SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.3 No.2 2022
eISSN 2716-5515 (67-82)

دور الأدب العربي النيجيري في بناء الأمة وتوحيد الصفوف شعر الدعوة والإرشاد نموذجا

THE ROLE OF NIGERIAN ARABIC LITERATURE IN BUILDING THE NATION AND UNIFYING THE RANKS. POETRY OF CALL AND GUIDANCE AS A MODEL

Kamaldeen Almubarak Ali[1*]
[1]*Al-hikmah University, Ilorin, Nigeria*
**Corresponding author: aliyualmobarak@yahoo.com*

Received: 25 Jun 2022, **Revised:** 29 Sept. 2022, **Accepted:** 30 Oct 2022, **Published:** 31 Dec 2022

To Cite this Article (APA) : Ali, K. A. (2022). دور الأدب العربي النيجيري في بناء الأمة وتوحيد الصفوف شعر الدعوة والإرشاد نموذجا: The role of Nigerian Arabic literature in building the nation and unifying the ranks. Poetry of call and guidance as a model. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *3*(2), 67–82. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.5.2022

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.5.2022

الملخص

يتناول هذا البحث دور الأدب العربي النيجيري، وبوجه خاص شعر الدعوة والإرشاد، في بناء الأمة وتوحيد الصفوف. ويسلط الضوء على الأثر الإيجابي لهذا النوع من الشعر في تعزيز القيم الإنسانية، وإبراز مكانة الشعر العربي كوسيلة فعالة في نشر الخير وتحقيق الإصلاح الاجتماعي. لقد كان هذا اللون من الشعر أداة معتمدة لدى العلماء والدعاة لما له من قدرة كبيرة على التأثير والتوجيه، ولما يتمتع به من طاقة تعبيرية تصل إلى وجدان المتلقين. ويعتمد هذا البحث على دراسة تحليلية في ضوء عدة محاور تتعلق بتطور اللغة العربية وأدبها، ومكانة الشعر العربي في المجتمع، وصلته بالدعوة الإسلامية، مع التركيز على أهمية شعر الدعوة وأنواعه وتطوره، وتأثيره في بناء المجتمعات وتوحيد صفوفها. ويخلص البحث إلى إبراز الأهمية البالغة لشعر الدعوة في تحقيق الوعي الجمعي وخدمة أهداف الأمة في مجالات الإصلاح والبناء.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي، نيجيريا، بناء الأمة، توحيد الصفوف، شعر الدعوة والإرشاد.

Abstract

This study examines the role of Nigerian Arabic literature، particularly the poetry of preaching and guidance، in fostering nation-building and unity. It highlights the positive impact of this literary form in promoting human values and underscores the significance of Arabic poetry as an effective medium for spreading virtue and achieving social reform. This genre has long been utilized by scholars and preachers due to its profound expressive power and capacity to influence audiences emotionally and intellectually. The study employs an analytical approach to explore various aspects related to the development of the Arabic language and its literature، the social status of Arabic poetry، and its connection to Islamic preaching. Special attention is given to the importance، types، and evolution of preaching

poetry، as well as its role in unifying communities and rebuilding societal cohesion. The research concludes by reaffirming the vital role that this form of poetry plays in shaping collective awareness and supporting the nation's efforts in reform and development.

Keywords: Arabic literature, Nigeria، nation-building, unity, preaching and guidance poetry.

المقدمة

تعارف علماء اللغة على أن اللغة: ألفاظ أو (أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" واللغة بدلالاتها ومغازيها خاصية من خصائص الإنسان، حيث يشترك مع بقية الخلائق الحية في صفة الحيوانية ويختلف عنها بالنطق والبيان.

واللغة بنت الاجتماع، ومنذ خلق اللسان خلقت الألفاظ، فالألفاظ مادة اللغة، وهي متشعبة بتشعب الجماعات؛ وهي تلقى لدلالة خاصة يعينها الاصطلاح العرفي بين المتكلم والسامع، وهذا الاصطلاح عمل اجتماعي محض لايتهيأ لفرد بينه وبين ذات نفسه.

وهذه اللغة هي أصل ثقافة كل أمة وأداة أدبها وحضارتها: وأساس كيانها، ولقد تعلقت الأهمية الكبرى في الاحتفاظ على بقائها والاعتناء بأصالتها ونصاعتها فلا تنصهر في بؤتقة لغة قوم آخرين؛ بذلك يحدث مسخ الأمة بثقافتها وأدبها؛ فالأمة التي تفقد لغتها كالفتاة تفقد عرضها.

ولقد بدأت منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، كما أن الكتابة بدأت بالرسم قبل اختراع الحروف، وتفضل اللغة بعضها على بعض بحكم الأصالة والنصاعة، وما سجلت من المآثر والعلوم، وحاجة البشر إليها، من حيث العقيدة والديانة والسياسة والثقافة، والحضارة، وغيرها.

وللغة قوة البناء القومي وتوحيد الصفوف والتكتل كما توحدت قبائل العرب المتناحرة بعد ما توحدت لهجاتها على لغة قريش بفضل الإسلام ونزول القرآن الكريم بها وزعامة جل القرشيين المسلمين وتسلمهم لواء القيادة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاللغة العربية لغة راقية لكمالها واستيفائها للحيثيات السابقة، وهي إحدى اللغات السامية، يتحدث بها أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر، وهي أقرب اللغات السامية إلى أصلها، لأن العرب لم تخالط غيرها كثيرا ولم تدخل تحت حكم أمة أعجمية.

إن لهذه اللغة دورا بارزا ومكانة مرموقة في ربوع العالم على وجه العموم وفي أفريقيا بشرقها وغربها على الوجه الأخص، إذ بها سجل تاريخها، وعلى ثقافتها قامت وازدهرت أمبراطورياتها وممالكها القديمة، كما أن لها أدوارا مهمة في تثقيف العالم وتحضيره، وضبط العلوم وتسجيل التاريخ، وما وصل العالم الأوروبي (الغربي) في العلوم والتكنولوجية الحديثة، وعلم الفلك والنجوم والجغرافيا إلا عن طريق الكتب والمؤلفات باللغة العربية. ولها آثار واضحة في لغات المناطق الأفريقيا غير العربية لمتانتها وقوتها القادرة على تعريب ألفاظ لغات أخرى، وهي لغة حية تنبض بحياة كاملة ووافية لأساليب الكلام والفنون تستخدم كتابة وخطابة في المنظمات الإقليمية والدولية. فلا غرو إذن أن تكون ذات رسالة عالية أدب راق نثرا ونظما يقوم بأدوار ومواقف في البناء القومي والدفاع عن التفرقة على أساس اللون أو المكانة الاجتماعية.

وإذا كانت اللغة هي الكلام فالكلام يفضل بعضه بعضا من حيث أساليب ترتيبها، وحكم تزيينها، وطريقة تحبيرها، وقوة تأثيرها في النفس، وبُعد جنوحها في عالم الخيال، وإثارتها للعاطفة. وهذا النوع من الكلام هو أدب اللغة سواء كانت نثرا أو نظما. فاللغة العربية هي القادرة على احتواء أنواع هذه الأساليب، لأنها لغة الإعراب في تركيب جملها، فيصلح فيها التقديم والتأخير والتبسيط والتقبيض (التطويل والاختصار). كما أنها كثيرة المترادفات من الألفاظ؛ لاعتمادها على الاشتقاق في توليد الكلمات الجديدة، وعلى التصريف في تغيير الكلمات وتحويلها إلى أمثلة جديدة تبعا للمعاني المقصودة، فيتمكن الكاتب أو الشاعر أو الخطيب أن يسبح في بحور الحقيقة من الألفاظ أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية وغيرها من أساليب الكلام في اللغة العربية؛ لهذا وغيره اختارها الله لسانا لكتابه العزيز ولغة يتعبد بها المسلمون في ربوع العالم

تنوعت أساليب علماء اللغة والأدب والنقد في تحديد معنى الأدب في اللغة العربية، والاصطلاح، والتطور، وعلومه.

يقول صاحب المعجم الوسيط بعد تحديد معاني الأدب في اللغة العربية ودلالاتها حسب تصاريف لفظ مادة (أدب) :"الأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي. أو جملة ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به كأدب القاضي، وأدب الكاتب. أو الجميل من النظم والنثر. أو كلما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة".

فهذه التعاريف الاصطلاحية تشمل دلالات لفظ (أدب) والتطورات التي أصابت معانيها المعجمية عند العرب. ولقد حدد علوم الأدب عند المتقدمين لتشمل اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والإنشاء والمحاضرات.

لقد سبقهما في هذا التحديد صاحب الوسيط في الأدب العربي عندما يقول: (الأدب : كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل) وهذه الرياضة كما تكون بالفعل وحسن النظر والمحاكاة، تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التي تضمنتها لغة أي أمة. وأجمل القول في تحديد معنى الأدب الاصطلاحي الحديث هو: "أن أدب أمة هو ما أودع نثرها وشعرها من نتاج عقول أبنائها وأمثلة طبائعهم وصور أخيلتهم ومبلغ بيانهم مما شأنه أن يهذب النفس ويثقف العقل ويقوم اللسان.

وابن خلدون- قديما- حدده بأنه :"الإجادة فيفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب" أو هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف".

وعن التطورات والمراحل التي مرت بها لفظة (أدب) في المجتمع العربي عبر العصور الأدبية يقول الشيخ مصطفى الصادق الرافعي:

تقلبت لفظة (أدب) في العربية على ثلاثة أدوار لغوية، تتبع ثلاث حالات من أحوال التاريخ الاجتماعي:

١) في الجاهلية وصدر الإسلام، عرف بما يؤخذ من معناها النفسي الذي ينطوي فيه وزن الأخلاق وتقويم الطباع والمناسبة بين أجزاء النفس في استوائها على الجملة وكل ما هو من هذا الباب، ومنه الحديث "أدّبني ربي فأحسن تأديبي" واستعملت توسعا ومجازا في معنى الدعوة للمأدبة، لكرم النفس، وحسن الخلق، ومنه قول الشاعر:

ونحن في المشتاة ندعو الجفلى ولن ترى الآدب منا ينتقر

٢) في العهد الأموي عندما نشأت طبقة المعلمين- وهم الذين اختصوا بإقراء صبيان العامة في الكتاتيب- أطلقت على بعض هؤلاء لفظ (المؤدبين) وهم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة أو أولاد الملوك المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب كالخبر والشعر والعربية ونحوها؛

ولذلك يسمونها علوم المؤدبين، وكان هذا الإطلاق توسعا ثانيا في مدلول الأدب؛ لأنه اكتسب معنى علميا إذ صار أثرا من آثار التعليم.

٣) ثم استفاضت الكلمة وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ونحوها. فأطلقت على ذلك ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح، وهذا هو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وهو أصل الدلالة التاريخية فيها.

ولقد حدد علماء اللغة والأدب علوم الأدب: فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل في اللغة والنحو، مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر – في الغالب – معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب؛ ليفهم ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم.

هذا، فإن اللغة العربية التي كانت خصائصها فوق خصائص اللغات العالمية الأخرى التي كان أصحابها عيالا عليها؛ كيف لا يكون أدبها كفيلا للموضوعات الإنسانية في نثره، ومشتملا على الأغراض الإنسانية في نظمه،! وجديرة بأن تقوم بأدوار جبارة. فمن الأغراض الإنسانية التي عن طريقه أسهم الأدب العربي بشعره في إعادة البناء وتوحيد الصفوف غرض (شعر الدعوة)

مكانة الشعر عند العرب وحالته مع الدعوة الإسلامية

إن للشعر مكانة مرموقة يعتليها في نفوس العرب، ومنزلة رفيعة لا تساميها منزلة؛ من حيث أنه ديوان مآثرهم وسجيل مفاخرهم واللسان الناطق بما لهم من فضل وما هم عليه من مجد أثير وعز شامخ، ما من حرب تقوم بينهم إلا كان الذي يهيج نارها وأوقد سعيره وشب لظاها هو الشعر، ولا تفتح مغاليق الأنفس ولا تلين قساوة القلوب ولا تنال العطايا والهبات ولا تجزل المنح إلا بالقول الفاتن والشعر الدافع الذي يزدلف به الشاعر إلى ما يريد من رغبته.

فمكانته عندهم آكد وحاجتهم إليه أشد وألزم لحالاتهم البدوية وطبيعتهم الأمية إذ إنهم لا تكتب ولا تقرأ ولكن الله وهب لهم أذنا صاغية وعقلا ضابطا وذاكرة مغناطسية قوية، وملاءمة بيئته لتربية الخيال واستقلالهم وحريتهم بأمور أنفسهم فالتجأوا إلى الشعر.

يقول ابن خلدون: واعلم أن الشعر من بين الكلام شريف عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلا يرجعون إليه في كثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم.

لذا يقول الشاعر مقررا ما للشعر من فضل في تسجيل الأحداث والأمجاد الماضية:

لولا مقال زهير في قصائده ما كان يعرف جودا كان للهرم

كما يقول قريظ بن أنيف العنزي التميمي مسجلا ما بلعت العصبية بالعرب:

قوم إذا الشر أبدت ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا

إذ القيم السائدة في جاهليتهم هو التفاخر بالأحساب والأنساب والمناصرة على هذا الأساس لا يسألون قويهم إن كان ظالما أو مظلوما.

في هذا الصدد نتبين أن رسالة الشعر قبل مبعث الرسول الكرم كانت قد تحرفت في غالب أمرها عن الوضع الكريم الذي يليق بالإنسانية المهذبة العاقلة والخلق القويم الذي تصلح عليه الحياة ويستقيم به أمر المجتمع.

ثم جاء الإسلام بدعوة الإخاء والمساواة، دعوة العفة في القول والفعل والأدب الذي يليق بالمسلم، إذ أمات الإسلام روح العصبية وأخمد في نفوسهم حمية الجاهلية، وكانت أداة هذه الخصال الرذيلة الشعر فتأثر الشعر بهذا التغيير الجذري للأوضاء الاجتماعية السياسية فأسلم جل الشعراء واستخدموا شعر هو لنصرة الدين الجديد بالقول السديد، وأشاد الرسول بالقول الذي تفوه به شاعر جاهلي في اليوم الآخر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

أهمية شعر الدعوة

تكمن أهمية شعر الدعوة في أن الدعوة إلى الله واجب إنساني وفريضة دينية، وسبب من أسباب خيرية الأمة الإسلامية، وأن الشعر وسيلة من وسائل الدعوة فاكتسب الشعر أهمية كبرى بما يضاف إليه، إذ كل ما يتوسل به إلى إقامة الواجب فهو واجب.

ومنه أن رسول الله قد عد قول الشعر نوعا من أنواع الجهاد؛ لما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا الكفار بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم).
وفي رواية أخرى، قال كعب ابن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح نبل" فالجهاد بالشعر يسير جنبا بجنب مع الجهاد بالمال والنفس، بل الجهاد بالشعر – أحيانا – يكون أندر وأغلى؛ لأنه ليس كل إنسان يتأتى له الشعر حتى يجاهد به.

وتكمن أهمية الشعر ذاته فيما ذكرنا عنه عن مكانته عند العرب، وأنه أسرع انتشارا وأخف حملا واستظهارا وأخلد ذكرا وأشد تأثيرا؛ لذا استخدمه الرسول وأصحابه وسيلة للجهاد والهجوم والدفاع والدعوة والنقد والتحذير والتأثير، والشاهد على ذلك ما روي أن ابن سيرين قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل؛ إذ قال: "يا كعب احد بنا! فقال كعب رضي الله تعالى عنه:

قضينا من تهامة كل حق وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت قواطعـــهن دوسا أو ثقيفا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل. ويقال إن دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه، وقالوا اذهبوا فخذوا لأنفسكم الأمان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم.

وأخيرا تكمن أهمية هذا النوع من الشعر في أنه بمثابة الرادع والوازع، والحث والنداء والترغيب والترهيب والاستعانة والرجاء والتحذير والتنبيه، والدفع والطلب، وغيرها من المعاني والدلالات التي تضمنتها كلمة الدعوة اللغوية والاصطلاحية.

شعر الدعوة تطور وأساليب وأنواع ومجالاته

تتوغل جذور شعر الدعوة إلى ما قبل الإسلام لشمول هذا الغرض لجميع الأغراض الإنسانية مادام يدعو إلى الإصلاح وبناء الفرد والأسرة والأمة بناء متكاملا، غير أنه تعين هذا الغرض باسم الدعوة الإسلامية في العهد المدني الشريف في صدر الإسلام، ليشمل الدعوة إلى الإسلام أو الدعوة إلى ما دعا إليه الإسلام من العقائد والشرائع والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق.

ففي العهد الجاهلي ترى أن أكثر أغراض الشعر الجاهلي يدور في أبواب الحماسة والرثاء والفخر ثم الدعوة إلى الصلح والتنفير من الحرب بالنصائح والعظات والتنبيه على الخطر.

ومن أمثال ذلك قصيدة "صرخة الغيور" للشاعر الجاهلي لقيط بن يعمر الإيادي يحذر قومه من غزو الأعداء لهم ويدعوهم إلى توحيد الصفوف وأخذ الأهبة، وكتب إليهم هذه القصيدة:

أبلغ أيادي وخلل في سراتهم أني أرى الأمر إن لم يعص قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا
مالي أراكم نيـــــاما في بليهية وقد ترون شهاب الرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصد يصبح فؤادي به ريان قد نفعـا
يا قوم لا تأمنـــوا إن كنتم غيرا على نساءكم كسرى وما جمـعا
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
هـــــــذا كتابي إليكم والنذير معا لمن يرى رأيه منكم ومن سمعـا
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

ومن ذلك شعر الزهد والدعوة إلى التقوى من الشعراء الحنفيين في العصر الجاهلي أمثال لبيد بن ربيعة الذي وصفه النبي بأنه ذهب بذكر الآخرة في شعره يقول عندما هزم قومه بني جعفر بن عامر وارتحلوا عن مساكنهم :

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقر القـــــــرار
وإلى الله ترجعون وعند اللـ ـه ورد الأمور والإصـــــدار
كل شيء أحصى كتابا وعلما ولديه نحلة الأســـــــرار
هلكت عامر فلم يبق منها برياض الأعراف إلا الـــديار

فعلى عامر سلام وحمد حيث حلوا من البلاد وســـاروا

ومن ذلك ما يتخلل قصائدهم الطوال (المعلقات) من الحكمة والموعظة الحسنة فيعد شعر الحكمة نوع من شعر الدعوة لما بينهما من التوافق في التحديد؛ يقول صاحب معجم لسان العرب: "الحكمة كلام نافع يمنع من السفه والجهل وينهى عنهما، وقيل : أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس. غير أن شعر الدعوة أدخل فيما يتعلق بالدين ومبادئه والأخلاق.

ويقول الشيخ محمد بن عبد المطلب: " الحكمة كل كلمة أصابت حقا أو تضمنت خلقا أو مصلحة من مصالح المعاش والمعاد ".

وخير ما يمثل به في الحكمة الجاهلية ميمية زهير بن أبي سلى في معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلثم

إلى أن قال:

ومن لم يصانع في أمور كثيـــــــرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسمٍ
ومن يجعل المعروف في غير عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير أهـــــله يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله على قومه يستغنى عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

بالإضافة إلى الوصايا من والد إلى أولاده عند قرب الأجل. لقد تعين شعر الدعوة في صدر الإسلام للدعوة إلى الإسلام مباشرة أو إلى ما دعا إليه الإسلام من العقائد والعبادات والشرائع والمعاملات والآداب الإسلامية والأخلاق.

لقد اعتنى الإسلام ببناء شخصية المسلم بناء متكاملا شاملا لجميع جوانب ومجالات الحياة كما دعا إلى كل ما يؤدي إلى الوحدة ؛لأنه أساس التعاون والتعايش السلمي، بداية من الجانب العقدي، والفكري والتعبدي

والثقافي والعلمي والأخلاقي والسلوكي وغيره مما له صلة وثيقة بصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وأسهم شعر الدعوة في ذلك إسهاما بارزا من شعرائه الأولين منذ العهد المدني حيث أسلم فطاحل الشعراء المدنيين أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وتابعهم في هذ الشأن الشعراء الذين أسلموا متأخرين أمثال بجير بن أبي سلمى وأخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى.

ونرى الدعوة الصريحة إلى الإسلام في الأبيات التي أرسلها بجير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن أبي سلمى يدعوه إلى الإسلام:

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء باطل ودين أبي سلمى علي محـــــرم

ومن ذلك قول الحارث بن مرة بن دودان النفيلي عندما حاول صرف بني عامر عن الارتداد من الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:

بني عامر إن تنصروا الله تنصروا وإن تنصبوا لله والدين تخذلوا
وإن تهزموا لا ينجكم عنه مهرب وإن تثبتوا للقوم والله تقتلوا

هكذا استمر شعر الدعوة في العهد النبوي وصدر الإسلام يدعو إلي البناء العقدي والفكري والأخلاقي، فالشعر المخضرمي لبيد ينخرط في ميدان الدعوة إلى الإسلام والالتزام بتعاليمه العقدية والأخلاقية والفكرية:

إن تقـــوى ربنا خيـــر النفل فبإذن الله ربي والعمـل
احمد الله فـــــــــلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
اعمل العيس على علاتها إنما ينجح أصحاب العـــمل
وإذا رمت رحيلا فارتحل واعص ما يأمر توصيم الكسل
واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالعمل

والخطيئة على الدرب الدعوي في البناء العقدي مع شهرته بالهتر والهجاء ويقول:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هـــــــو سعيد
وتقـــوى الله خيــر الزاد زخرا وعنـــــــــــد الله للأتقى مزيد

وحسان بن ثابت يدعو إلى البناء السلوكي والأدبي والأخلاقي في المجتمع:

أعرض عن العوراء أن سعتها واقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الأمور وبحثها فرب حـــــــافر حفرة هو يصــرع
والزم مجالسة الكـــرام وفعلهم وإذا اتبعت فأبصـــــرن من تتبع
لا تتبعن غواية لصبـــــــابة إن الغـــــواية كل شر يجمع
والقوم إن نزروا فزد في نزرهم لا تقعدن خلالهم تتســـــــمع
والشرب لا تدمن وخذ معروفه تصبح صحيح الراس لا تتصــدع
واكدح بنفسك لا تكلف غيرها فبدينه تجزى وعنها تدفـــــــــع
والموت أعداد النفوس ولا أرى منه لدى هرب نجاة تنفـــــــــــع

تقلص سوق شعر الدعوة في العصر الأموي لكون هذا العصر نقطة تحول في تاريخ الإسلام على الوجه العام وفي الأدب العربي والإسلامي على الوجه الخاص؛ إذ تحولت الخلافة الإسلامية إلى المملكة الوراثية والملك العضوض، ونقلت العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى بغداد، فعادت الحياة الأدبية إلى ما عليه في العصر الجاهلي فراج شعر المديح المتغالي فيه، والهجاء الفاحش المقذع وشعر اللهو والعصبية وشعر النقائض.

ومع ذلك سجلت لشعر الدعوة بعض القصائد في الحث على مكارم الأخلاق لبناء شخصية الفرد المسلم بناء عقديا وأخلاقيا وسلوكيا، يقول الإمام علي الرضا المتوفى٧٧هـ.

واعجبا للمرء في لذته يجر ذيل التيه في خـــطرته
يزجره الوعظ فلا ينتهي كأنه الميت في ســـــكرته
يبارز الله بعصـــــــيانه جهرا ولا يخشاه في خلوته
وإن يقع في شدة يبتهل فـــــإذا نجى عاد إلى عادته
ارغب لمولاك وكن راشدا واعلم بأن العز في خدمتــه
واتل كتاب الله تهد به واتبع الشرع عـــــلى سنته
لا تحرصن فالحرص يزري بالفتى ويذهب الرونق من بهجته

والعصر العباسي بقسميه عصر تحول جذري عما عليه العصر الأموي بالنسبة للحياة الأدبية والعلمية والثقافية والفكرية فهو عصر ازدهار في العلم والأدب والترجمة، والحرية كاملة للعربي والأعجمي في طلب العلم وتدوينه وتعليمه فازدهر شعر الدعوة جنبا بجنب مع الأغراض الأخرى فوجد شعراء الزهد والدعوة بجانب غيره من شعراء أغراض المجون والزندقة واللهو، والتقى شعر الدعوة مع الحكمة لكثرة العلماء الزهاد والدعاة والحكماء والصوفيين والمتدينين وجلهم شعراء.

بقول الصنوبري شاعر الطبيعة في البناء الخلقي والسلوكي:

أضاع الحزم من أمسى مطيعا طوال الدهر ذا حزم مضـاع
فأكثر ما استطعت الحكم أني رأيت الحلم من كـــرم الطباع
ولا تعجل إذا حاولت أمرا تنل ما رمت من غير امتنـــــــاع
وما لا تستطع فعد عنـــه وأوضع في سبيل المستطـــــــاع
ورزقك سوف تدركه جميعا ولو أضحى بأفواه السبـــــــاع

وعلى هذا المنوال ينسج شعراء الدعوة في هذا العصر في الدعوة إلى البناء الخلقي والسلوكي والعقدي، وهناك زهديات أبي العتاهية ومقصورات بن دريد وممدوداته، ونونية أبي البقاء الأندلسي، ورائية بن عبدون في رثاء المدن المسلوبة في الأندلس.

وفي العصر التركي الذي ركدت فيه سوق الأدب لم يعدم شعر الدعوة الأنصار من العلماء والزهاد الشعراء لحاجة الناس إلى البناء العقدي والسلوكي فضمنوا أشعارهم شيئا من شعر الدعوة والحكمة أمثال صفي الدين الحلي ، والبوصيري في بردة المديح، وابن الوردي في لاميته التي بنى جميع سطورها على الدعوة إلى البناء العقدي والسلوكي والفكري والأخلاقي.

وجاء عصر النهضة بخيله ورجله وانتعشت الحياة الأدبية وتنبه الشعراء إلى ما عليه الناس من شتات في أمورهم، وبعدهم عن أصول العقيدة والسلوك وضعفهم وهوانهم على أنفسهم تحت نير العبودية الغربية، وحاجتهم إلى إعادة البناء من جميع الجوانب أمس، فلا وسيلة ناجحة لذلك إلا شعر الدعوة بأنواعه، فشحذ شعراء النهضة همتهم وقاموا على ساق وقدم في دعوتهم.

ولقد نهجوا بشعر الدعوة من الدعوة إلى الإسلام وتعاليمه ومكارم الأخلاق والآداب الإسلامية إلى الاتجاهات الوطنية والدعوة إلى التحرر من قيد المستعمرين وطرد الأعداء والدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة والعودة إلى الإسلام من جديد والاقتداء بالأجداد والتمسك بأسباب عزهم والدعوة إلى الوحدة والتكتل.

يقول أحمد شوقي أمير الشعراء ورائد من رواد النهضة الحديثة للأدب العربي:

هبوا بني الشرق لا نوم ولا لعب حتى نعيد القوى أو تؤخذ الأهب
ماذا تظنون إلا أن يحاط بكم فلا يكـــــــون لكم منجى ولا هرب
كونوا بها أمة في الهر واحدة لا ينظر الغرب يوما كيـــــف نحترب
ما للسياسة تودينا وتبعدنا عمـــا يضم قوانا حيـــــن نحترب

أغرت بنا الخلف حتى اجتاح قوتنا وطاح بالشرق ما نجني ونحترب

وللبارودي في البناء الأخلاقي والسلوكي:

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن لدودا ولا تدفع يدا اللين بالقـــسر
ولا تحتقر ذا فـــــــــاقة فلربما لقيت به شهمـــــا يبذ على المثر
ولا تعترف بالـــــذل في طلب الغنى فإن الغنى في الذل شـــر من الفقر
ودار الذي ترجو وتخشى وداده وكن من مودات القلـــوب على حـــذر

وحافظ إبراهيم المعروف بشاعر النيل من الذين طوروا شعر الدعوة من اتجاه البناء الفردي إلى اتجاه البناء الجماعي الشامل لعامة الأمة هو ومعاصروه من شعراء النهضة الأدبية الحديثة. يقول الحافظ في دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد:

بني الشرق أدعوكم إلى خير منهج يعيد لكم نضرة العيش نائيا
فجاروا بني الغرب الذين تشبهوا بأجدادكم حتى تنالوا المعـاليا
وأنتم بتقليد الجدود أحق من عدى سلبوكم مظهرا كان زاهيا
أ سركم أن المحارم تستبى ولم تلق فيكم عن حماها مـحاميا
وأعجبكم أن الطرائق تعتفي ولم نر منكم يا بني الشرق وافيا

وإن لكم سيفا من الدين ماضيا يفل إذا جردتموه المـــراضيا
فأحيوا به نهج النبي وجددوا مقامـــــــا لدين الله أصبح باليا

إن الصلاح الفردي أساس الصلاح الجماعي، واللبنة المعوجة والهشة الواهية لا يقوم عليها البناء القويم. وفاقد الشيء لايعطيه؛ لذا يدعو الشاعر المحرم المصري الدعاة إلى الإخلاص في مهنتهم الدعوية وأن يجدوا فيها لأن الفساد قد استفحم أمره وعم شره يقول:

يا داعي الله مد الصوت وادع إلى جناته من يريد النار مســـــــرورا
أما ترى الناس لا يبغون صالحة ولا يخافون فوق الأرض محذورا
أما تراهم كأنـــــــــــعم مشردة فوضى تهيم وتمضي جنحا زورا
يا داعي الله إن القوم قد لبسوا ليل العماية فابعث فيهم نـــورا
أطلع لهم من كتاب الله بينة تجلو اليقين وتمحو الشك والزورا

وعلى الصعيد النيجيري الداخلي فما أشبه ليلته بالبارحة من حيث الحاجة الماسة إلى إعادة البناء المتكامل من حيث العقيدة والعبادة والفكرة والسلوك والثقافة وغيرها فإن العلماء الشعراء الدعوة لم يألوا جهدا في استخدام شعر الدعوة للبناء المتكامل وتوحيد الصفوف وإزالة المنكر من أمس الإسلام إلى يومه في نيجيريا. فهذا الشيخ محمد مصطفى البرناوي استخدم شعر الدعوة ليتبين عما اشتبه عليه من حضور النساء جلسة الوعظ والإرشاد للشيخ بن فودي والتنبيه عليه فقال:

عليك منا تحيات مبـــــاركة شممن مسكا وطيبا من يلاقينا
أيا بن فودي قم تنذر أولي جهلا لعلهم يفقهون الدين والدونا
وامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال ونسوان كفى شينا
لا تفعلن ما يؤدي للمعايب إذ لم يأمـــر الله عيبا كان يؤذينا

ولقد تنبه وتفرس الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى حاجة القوم إلى البناء الفكري والعقدي في فهم معنى الحياء والتواضع على حقيقتهما فقال:

ويح قومي جهلوا معنى الحيا وأساؤا فيه ختما وابتدا
هكذا قد جهلوا تواضـــــعا وبنوه في سجـــود وانحنا

خلع نعل جعلوه واجـــــبا لهم قبل الوصول للـــفنا
وانبطاحا لهم عند الســـلام وبروكا لهم عند اللـــــقا
وغرورا ودعاوي الكاذبـــــــة صيروها مذهبا للعلمـــا
كل من خالفهم في هـــــــذه وصفوه بالذي منـــــه برا
جعلوه كافـــــــــرا في دينهم واستعدوا للقتال واعتـدا
والتواضع الذي نعرفه مثل ما فالعقل أو شرع الســـــما
بقبول الحقمن كل أحد واجتناب جر ثـــــــوب الخيلا
واحترام الغير للحق الصريح واحتقار النفس لا كالحـــمقا
والحياء الحق إن تسألني ما يقيك العـــــــار عند العقلا
ويقي من كل فحش وخنا غير هذا لا يسمى بالـــــــــحيا

إن دور شعر الدعوة في تقويم ما اعوج من العقائد والعادات الغريبة على الإسلام لا يستهان به وإعادة بناء ما مال من الفكر وسوء الفهم في الدين؛ لذا نرى الشيخ مرتضى عبد السلام مدير المعهد النيجيري العربي ينبه علماء مدينة إبادن على مخالفته لبعض مبادئي الإسلام وإساءة فهم الفرق بين معنى التسامح الإسلامي وموالاة المشركين، فقال:

لك الحمد يامن منه كل المواهب ومن شكـــره يزداد خير المطالب
صلاة وتسليم يدومان سرمدا على المصطفى والآل أولي المناقـــب
فيا قوم هل من منكر تعرفونه كما سنه في الدين أولو المنـــاقب
فذاك أمور ليس في الدين أصلها ولا في الفتاوى بين أهل المنـاصب

الخاتمة

ختاما لهذه الجولة العابرة في رياض هذا البحث المتواضع والموسوم بدور الأدب العربي النيجيري في إعادة البناء وتوحيد الصفوف؛ شعر الدعوة نموذجا.

فمن خلال جولتنا تعرجنا علي ماهية اللغة العربية وخصائصها التي تفضلت بها على جميع اللغات، كما تحدثنا عن قوة تأثير الشعر في المجتمع لعلاقته بالعاطفة ومكانته عند العرب، وأن موقف الإسلام منه موقف التوجيه والترشيد لا موقف عداء وكره ؛لأنه نوع من نوعي الكلام، وتتبعنا جذور شعر الدعوة إلى العصر الجاهلي

وتطوراته إلى العصر الحديث، وتحدثنا عن أهميته ودوره في البناء وتوحيده الصفوف في المجتمع البشري، وأيدنا مذهبنا في هذا الغرض بنماذج من القصائد الجياد عبر العصور الأدبية والأقطار الإسلامية. هذا ونسأل الله مزيد التوفيق والسداد.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

Al-Ghazālī, M. (1977). *Fiqhus Sīrah* (6th ed.). Dār al-Ḥadīth.
Al-Ḥāshimī, A. A. (n.d.). *Jawāhir al-Adab* (2nd ed., p. 432).
Al-Ilorī, A. A. (1992). *Miṣbāḥ al-Dirāsāt al-Adabiyyah fī Diyār Nigīriyya* (p. 119).
Al-Ilorī, A. A. (n.d.). *Lubāb al-Adab* (Chapter on poetry, p. 18). Maṭbaʿat al-Thaqāfah al-Islāmiyyah.
Al-Khalḍūn, I. (n.d.). *Muqaddimah* (p. 75). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī al-Lubnānī.
Al-Ḥaṣrī, I. ibn ʿAlī. (n.d.). *Zahr al-Adab wa Thamar al-Albāb*. Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah.
ʿAbd al-ʿAzīz, M. A. (1992). *Adab al-ʿArabī wa Tārīkhuh* (p. 200).
ʿAbd al-Raḥīm, H. (n.d.). *Ḥumāt al-Thaqāfah al-ʿArabiyyah al-Islāmiyyah: Manṭiqiyyānī al-Thaqāfah al-Gharbiyyah al-Masīḥiyyah* (1st ed., p. 8).
Ḥusayn, M. D. (1974). *Tārīkh al-Adab fī al-Jāhiliyyah wa Ṣadr al-Islām*.
Daḥīf, S. (n.d.). *Al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī al-Thānī* (p. 314).
Lafīf min ʿUlamāʾ al-Wasīṭ. (1916). *Fī al-Adab al-ʿArabī wa Tārīkhihi* (pp. 3–4).
Lafīf min ʿUlamāʾ al-Wasīṭ. (1979). *Al-Adab: Nuṣūṣuh wa Tārīkhuh* (pp. 6–65). Wizārat al-Maʿārif.
Lafīf min ʿUlamāʾ. (n.d.). *Al-Muʿjam al-Wasīṭ* (p. 831). [n.p.]
Muḥammad, H. (1972). *Al-Ittijāhāt al-Waṭaniyyah fī al-Adab al-Muʿāṣir* (p. 14).
Mustapha, A. A. (2008). *Tārīkh al-Adab al-ʿArabī* (p. 37). Dār Ibn al-Jazmī.
Shaʿrī, W. A. (1966). *Shāʿir al-Islām Ḥassān ibn Thābit al-Anṣārī* (p. 127). Al-Manār.
Shawkī, A. (n.d.). *Dīwān Shawkī* (Vol. 1, p. 210).